العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

شابة مصرية تصدر قاموسا يطوّع الحديث بالنوبية

شابة من إحدى القرى النوبية بمصر تصدر قاموسا حاولت من خلاله إطلاع المصريين والأجانب على اللغة الشفاهية المتداولة بين النوبيين، وتطمح إلى تقديم نسخة أخرى تُضمنها كلمات لم يعد النوبيون أنفسهم يستعملونها، بهدف توثيقها حفاظا عليها من الاندثار.

رحاب عليوة

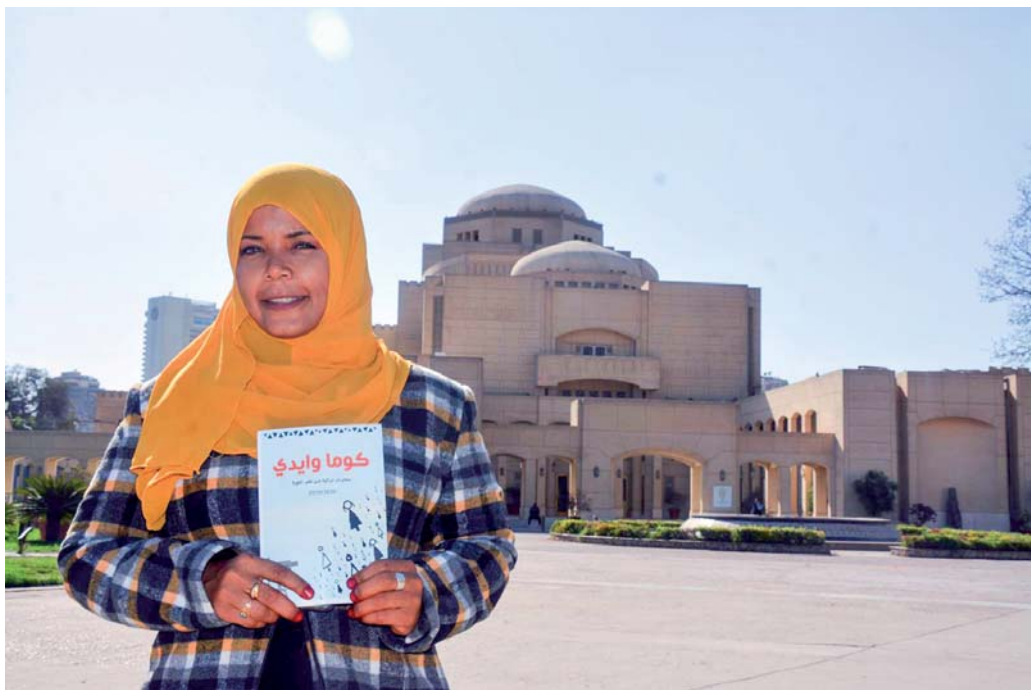

لا شيء يندثر ما دام الاهتمام موجودا

القاهرة – تكللت جهود الشابة النوبية حفصة أمبركاب في إحياء وتوثيق اللغة النوبية الشفاهية للمحافظة عليها من الاندثار، بالنجاح من خلال جمعها لـ230 كلمة نوبية وتدوينها بالحروف في قاموس، تقابلها ترجمة عربية وإنجليزية وإسبانية.

وقُبل قاموس أمبركاب بالترحاب والإعجاب من قِبل أهالي النوبة الذين فوجئوا بوجود كلمات كانت قد اندثرت بالفعل ولم تعد متداولة بين أغلب النوبيين، حتى أن ترديدهم لهذه العبارات أظهرهم وكأنهم يتعلمون بعض الأسماء لأول مرة.

وقالت أمبركاب لـ"العرب"، إن مشروعها الذي ولد بالمصادفة جاء منبثقاً من مشروع آخر للحكي عن التراث النوبي في مقاطع مصورة تمهيداً لتحويلها إلى فيلم وثائقي.

وأشارت إلى أن القاموس المعنون بـ"كوما وايدي"، أي "حواديت زمان"، استهدف في مرحلته الأولى أهالي النوبة أنفسهم، على أن يتوسع مستهدفاً سكان مصر كلها والأجانب.

طبعت أمبركاب على نفقتها الخاصة عددا محدودا من النسخ، وزعتها على النوبيين والسياح وطلبت ملاحظاتهم كوسيلة لتطوير القاموس، وجاءت ردود الفعل في غالبيتها إيجابية ومحفزة، عدا واحدا رأى في اللغة النوبية خصوصية لا يجب أن تنفتح أو تصبح سلعة.

واستوقفت هذه الملاحظة الشابة النوبية لبعض الوقت لكنها سرعان ما انتهت إلى أن اللغة جسر للتواصل، والانغلاق سيؤدي مع مرور الوقت إلى اندثار النوبية بين النوبيين بعد تراجع الحديث بها.

وأوضحت أمبركاب أن شباب النوبة من المتواجدين في القرى النوبية لا يتحدثون بهذه اللغة طوال الوقت خوفا من التنمر، كما أن إتقان الحديث بها عبر لكنة خاصة عند الحديث بالعربية يستدعي تنمر غيرهم، مثل الأجنبي حين يتحدث العربية فتخرج "مكسرة" بالتعبير العامي.

وانطلاقا من تلك القناعة، بالإضافة إلى عجز أمبركاب عن فهم معاني بعض الكلمات عند سمعها لقصص كبار النوبة وعجائزها، قررت إصدار القاموس، إلى جانب الاستمرار في محاولة تقديم نسخة مطورة تضم الحروف النوبية القديمة.

وتعد اللغة النوبية من اللغات الشفاهية التي يتناقلها الأهالي فقط عبر السمع، ولا يستخدمونها في الكتابة سوى بطرق متحايلة، بأن يُكتب منطوق الكلمات بحروف أخرى، لكنها تظل محاولة غير دقيقة، حيث يشترط تدوين لغة وجود قواعد حاكمة وحروف خاصة تعبر عن أصواتها.

واستخدمت أمبركاب تلك الحيلة في تدوين لغتها الشفاهية، بمساعدة عدد من أصدقائها من دارسي اللغات، على اعتبارها الوسيلة الأيسر لتفاعل غير النوبيين من العرب الذين سيلجأون إلى قراءة المنطوق بالحروف العربية، أو الأجانب الذين سيستعيضون عنها بالحروف الأجنبية.

وأكد العالم الأثري الدكتور مختار خليل كبارة، أن اللغة النوبية عرفت كغيرها من سائر اللغات استعمال الحروف الأبجدية في الكتابة والتدوين، في فترة زمنية معينة، كما هو ثابت في بعض المخطوطات والوثائق المحفوظة الآن في المتحف البريطاني في لندن، ومتحف برلين في ألمانيا، والمتحف القبطي في القاهرة، وترجع هذه المخطوطات إلى فترة العصر المسيحي في النوبة في القرن السادس.

وكشف كلام كبارة، في كتاب له حول اللغة النوبية، أن قاموس الشابة النوبية ليس الأول، حيث يرجع تاريخ تدشين أول قاموس نوبي إلى مطلع القرن الماضي، للمستشرقين النمساوي ليو رانيش، والألماني ريتشارد ليبسيوس، اللذين زارا النوبة وجمعا الأساطير والحكايات وما شابه ذلك من الأدب الشعبي، وقاما بترجمة ذلك واستنباط قواعد اللغة.

وكانت الحكايات والأساطير الفاعل الرئيسي في حفظ اللغة النوبية قديماً وحديثاً على اعتبارها المنهل الوحيد للغة غير مكتوبة، لتعيد حفصة السير في الطريق ذاته الذي سبقها فيه المستشرقان، كأول فتاة نوبية، دون أن تعلم بجهود السابقين.

ومن غير المؤكد وجود نسخ من القاموس القديم الذي أورد ذكره كتاب اللغة النوبية، وإن وجد فمن المرجح أن يكون للغة أخرى اندثرت بالفعل أو توارت لصالح مصطلحات أحدث.

كما أنه لا يقلل من جهد الشابة النوبية التي استهدفت بجهودها إقامة جسر للتواصل، وإثراء الأوساط الأكاديمية، إذ تعد الفتاة رسالة الماجستير في معهد الدراسات الأفريقية بالقاهرة عن توظيف التراث في جلب عائدات اقتصادية بتجاربها الميدانية وقاموسها.

ولم تكن تجربة أمبركاب الأولى في العناية بالكتابة دون الاكتفاء بالنطق، إذ جرى الأمر ذاته مع الفنانة التشكيلية عبير فوزي، حين زارت واحة سيوة، لأجل مشروع فني يعنى بنقل التراث السيوي في صورة حكي ولوحات.

ورغم أن الأهالي أخبروها بعدم وجود رموز خاصة للغة السيوية التي تشبه الأمازيغية، بحثت الشابة حتى حصلت على تطبيق عبر الهاتف يقدم تدوينا لهذه اللغة في صورة رموز.

وأوضحت فوزي لـ"العرب"، أن الرمز يضيف جمالا للوحة، ويستفز المشاهد في تدقيقه ومحاولة فهمه أو على الأقل تأمله، وكلما استغرق العمل الفني وقتاً في نظر المشاهد كان أكثر جودة وأعلى تقييماً من ناحية المستوى الفني.

صباح العرب

عدلي صادق

فيما يرى نيتشه

اهتم الفيلسوف والملحن والشاعر الألماني فريدريخ نيتشه، بالتفكير الفلسفي الإغريقي القديم، وكان الرافد الأساسي لثقافته، وعلى مسطرته ظل يقيس كل الأشياء والظواهر، واستخلص قبل أن يموت مجنوناً بالسكتة الدماغية، أنه يعيش عصر انحطاط، على الرغم من التقدم الحاصل في العلوم والاختراعات. وفي الحقيقة جاءت الحروب والصراعات بعد وفاته، لتبرهن على حقيقة ما قاله عن تردي العلاقات الإنسانية إلى الحضيض وانتشار مظاهر الكراهية.

ركز نيتشه على ما كتبه الحكيم الفارسي الذي انتشرت تعاليمه وكانت إحدى الديانات الأرضية في إيران وآسيا الوسطى، في المرحلة التي سبقت مباشرة رسالة الإسلام. كتب: "هكذا تحدث زرادشت" فقال إن ذلك الرجل، نزل من الجبل، حيث كان محرابه، ودعا الناس إلى ما سمّاه "الإنسان الأعلى"، وقال نيتشه في وصف ذلك "الإنسان الأعلى" بأنه القوي وثاقب التفكير، وعميق القناعة بالتميز والسمو، والمحارب الذكي، والشجاع الذي يحب المخاطرة!

يقبض نيتشه من زرادشت روايته ويسترجعها: التقى الحكيم بعجوز يصلي ويدعو الله فاستغرب وقال لنفسه: "أيعقل أن هذا الرجل العجوز لم يعلم أن الله مات وأن جميع الآلهة ماتت؟!". يواجه زرادشت في البداية صعوبة في جذب الناس إلى دعوته حيث يتلهون عنه بمراقبة رجل يلعب على حبل عال، لكن ذلك الرجل عندما وقع، التقطه زرادشت بين يديه، وخاطبه قائلاً: "إنني أحبك وأفضلك على الجميع، لأنك عشت حياتك في خطر ورجولة"!

اشتق نيتشه من تعاليم زرادشت محددات النزعة الأوروبية التي تولي الفرد أهمية كبيرة، وتعتبر أن المجتمع موجود لكي يستولد أفراداً مميزين وأبطالا وعباقرة. لكن الفيلسوف الألماني الشارح، زاد واستند إلى ما قاله زرادشت، بتكريس التمييز بين الشعوب، وركز على ما اعتبره فضل الشعب الألماني على شعوب كل القارة الأوروبية، مع الاعتراف بأن الروس يتسمون بالمقدرة والجبروت، وبأن الإنجليز هم أحط الشعوب، وهذا ما جعلهم ينتجون الديمقراطية من موقع العجز الإنساني، إذ تمثل الديمقراطية حال الافتقار إلى البطولة. كما اعترف بأن الفرنسيين أصحاب أجمل الثقافات، وأن الطليان كبشر، يتسمون بالجمال والعنف!

ربما هذا الذي يفسر اليوم، العنصرية الجامحة في ثنايا المجتمع الألماني، وآخر تعبيراتها الهجوم على مقهيين للأجانب في بلادهم، كما يفسر استشعار الفرس الأحقية في الوصاية على الآخرين، وبأنهم الذين التقطوا الفتى اللاعب على حبل الاستبداد، فاحتضنوه حُبّا وتقربًا إلى الله وإلى أهل البيت، كما يفسر استخدام الروس للنار الإغريقية في سوريا!

بخلاف ذلك، كان نيتشه غليظاً مع المرأة مستعلياً عليها، ويراها نصف البشرية الضعيف، الذي يحتاج إلى ديانة خاصة، تقدس الضعفاء، وتحوّل القوي إلى راضخ هزيل!

العراقية زها حديد تحضر في ميامي بأيقونة معمارية من تصميمها

كشفت الفنانة اللبنانية يارا لمتابعيها عبر حساباتها على المواقع الاجتماعية عن اختيار إدارة متجر اللاعب الأرجنتيني ليونيل ميسي لها لتكون سفيرة الحملة الإعلامية الاجتماعية الأولى الخاصة بعلامته التجارية، قائلة «أنا سعيدة جدا لاختياري كسفيرة للحملة الخاصة بميسي».

ميامي – يسيطر في قلب مدينة ميامي، بين ناطحات السحاب الشاهقة التي ترتفع فوق خليج بيسكاين، مبنى الشقق الفاخرة الجديد للمهندسة العراقية الراحلة زها حديد، على الأفق.

وأحدث تصميم مبنى متحف "وان ثاوزند ميوزيوم" المقوس والفريد على شكل هيكل خارجي ضجة كبيرة. وهذا الهيكل الطليعي هو المبنى السكني الوحيد في وسط مدينة ميامي مع مهبط للطائرات.

ويشكل هذا المبنى الشاهق تحية إلى إرث المهندسة المعمارية العراقية البريطانية التي توفيت في ميامي عام 2016 عن عمر 65 عاما ولم يكن المبنى المؤلف من 62 طابقا قد أنجز بعد.

وقال كريس ليبين، القائم على إدارة المشروع بعد وفاة المهندسة "شعرنا بالتزام كبير تجاه إكمال هذا المشروع بالذات لأن ميامي كانت موطنها الثاني"، مضيفا "لقد أمضت وقتا طويلا هنا، وكان لديها أصدقاء كثر".

وكانت زها حديد أول امرأة تفوز بجائزة "بريتزكر" العريقة في الهندسة المعمارية ونالت جائزة ستيرلينغ، أعرق مكافآت الهندسة المعمارية في بريطانيا، مرتين.

وقد اعتبرتها مجلة "فوربز" في السابق واحدة من أكثر النساء نفوذا وتأثيرا في العالم.

> «وان ثاوزند ميوزيوم» أول برج من تصميم زها حديد في نصف الكرة الغربي، وهو المبنى السكني الوحيد في وسط مدينة ميامي مع مهبط للطائرات

وأصبح "وان ثاوزند ميوزيوم" أول برج من تصميم زها حديد في نصف الكرة الغربي، درّة التاج لشركتها ومقرها في لندن. ويضم المبنى الذي يبلغ ارتفاعه 216 مترا، 84 وحدة ومسبحين ومشربا ومهبطا للمروحيات، إضافة إلى وسائل الراحة الفخمة الأخرى.

وتوفر الشقق المرتفعة مناظر خلابة للحديقة المحيطة بمتحف "بيريز آرت ميوزيوم" والخليج وشاطئ ميامي والمحيط الأطلسي.

ويتمتع المبنى بتقويسات تميزه عن المباني التقليدية في المكان.

وقال ليبين نقلا عن المهندسة الراحلة "هناك 360 زاوية. لماذا لا تستخدم منها سوى واحدة؟ لماذا نستخدم فقط 90 درجة؟".

وهذا الهيكل ليس فقط للجماليات، بل يملك وظيفة معينة، فهو مصنوع من الإسمنت المسلح بألياف زجاجية بيضاء يسمح لفريق التصميم بترك مساحات مفتوحة من الداخل دون الحاجة إلى أعمدة.

وتابع ليبين "يبين هذا التصميم كيف يمكن دمج الهندسة المعمارية مع الهيكل والأساسات لإنشاء تصميم أنيق جدا".

وأشار إلى أن المبنى "يحتوي على كل العناصر الأساسية لبرج سكني، لكنني أعتبر أنه صمم بطريقة ذكية وخلاقة للغاية".

البرازيل تقيم مهرجانا سنويا لمعالجة المرضى النفسيين

ريو دي جانيرو – قرب مستشفى للأمراض النفسية في ريو دي جانيرو من الصعب التمييز بين المرضى والمحتفلين الآخرين في خضم جنون كرنفال هذه المدينة الأشهر في العالم بأسره.

يفتح معهد "نيسيه دا سيلفيرا"، وهو مستشفى مرجعي في البرازيل، منذ 20 عاما أبوابه لمسيرة "جنون الضواحي" شمال ريو دي جانيرو.

وتضم المسيرة المئات من المرضى وأفرادا من عائلاتهم وطواقم طبية ومارة.

ويرتدي المشاركون الأزياء البراقة متعددة الألوان ويرقصون السامبا على عكازات بهلوانيين عالية في هذه المسيرة الموسيقية الراقصة.

وقالت أدريانا كارفاليو لوبيس، وهي مدرّسة، متسائلة "مَن المجنون ومن العاقل في مجتمعنا؟ هذه هي ماهية الكرنفال، الجميع يُعبر عن جانب الجنون لديه".

واستخدام الفن لمعالجة أمراض نفسية يستند إلى دراسات الطبيبة النفسية نيسيه دا سيلفيرا التي يحمل المستشفى اسمها.

ورفضت سيلفيرا، التي عملت في هذا المستشفى في الأربعينات، بعض الطرق العلاجية كالشحنات الكهربائية، وبدلا من ذلك كانت تعلّم مرضاها الفنون التشكيلية.

وقالت عالمة النفس أريادنه منديس، التي ساهمت في تأسيس "لوكورا سوبوربانا"، "يسمح الفن بتحفيز اللاوعي ويساعد في عملية الشفاء".

وأضافت "في السابق كان المرضى يعزلون عن عائلاتهم والمجتمع وكانوا يُحتجزون ويَختبئون"، ومنذ عام 2010 يقترح مركز "لوكورا سوبوربانا"، الذي لديه مكاتب داخل المستشفى، نشاطات لكل قاطني الحي وليس فقط للمرضى، مع ورشات مجانية تُدرّب على الموسيقى وعزف الآلات الإيقاعية والمعلوماتية.

مشجعان يلتقطان صورة خارج ملعب الأولمبيكو بروما قبل انطلاق مباراة السبت التي فاز فيها الفريق الاسكتلندي على نظيره الإيطالي. وتندرج ضمن "بطولة الأمم الست" لرياضة الرغبي التي تقام سنويا.

تكنولوجيا التعرف على الوجوه تترصد كورونا في موسكو

موسكو – كشف سيرجي سوبيانين، رئيس بلدية موسكو، أن العاصمة الروسية بدأت في استخدام تكنولوجيا التعرف على الأشخاص من خلال وجوههم لضمان عدم مخالفة أوامر صدرت لهم بعدم مغادرة منازلهم أو فنادقهم بموجب إجراءات الحجر الصحي للوقاية من فايروس كورونا.

ومنعت روسيا بشكل مؤقت الصينيين من دخول البلاد للحد من انتشار الفايروس، ولكنها رحبت بالروس العائدين شريطة أن يبقوا أسبوعين في منازلهم حتى وإن لم تظهر عليهم أي أعراض.

وقال سوبيانين إن أوامر صدرت لنحو 2500 شخص وصلوا إلى المدينة قادمين من الصين بالذهاب إلى الحجر الصحي.

وأضاف أن السلطات بدأت تستخدم تكنولوجيا التعرف على الوجه في المدينة لضبط المخالفين منهم.